

الأناجيل والرسائل

بين انقطاع السند وتناقض المتن

للدكتور محمد عبد الله الشرفاوي

أستاذ مساعد في كلية الدعوة والإعلام بالرياض

«١» توطئة :

هذه دراسة موجزة عن الأناجيل الأربعة والرسائل التي تكوّن ما يسمى عند النصارى «العهد الجديد»، الذي يكوّن إلى جانب «العهد القديم» أو التوراة وأسفار الرسل - الكتاب المقدس، الذي يقده النصارى ويعتبرونه كتاب دينهم، يأخذون منه عقيدتهم في التثليث، والإلهام الخاص بالرسول، ... إلى غير ذلك، ويؤسسون عليه أحكامهم وأخلاقهم، ويشيرون به وينشرونه بين الناس. وهذا الكتاب - العهد الجديد - عندهم هو النص المقدس، أو الوثيقة الدينية التي كتبها أصحابها بإلهامٍ وحيٍّ إلهي في نظر الكنيسة ورجالها وكثير من رعاياها .

ولأن هذا الكتاب «العهد الجديد» بهذه المثابة عندهم، فهو يستأهل الدراسة والتمحيص والامتحان والنقد المنهجي الموضوعي، وتلكم الدراسة ينبغي أن تركز على نقطتين مهمتين ، هما :

أ - نقد السّد .

ب - نقد المتن .

ويحذر بي أن أذكر - في هذا الصدد - أن «علم مقارنة الأديان» أو الجدل الديني ضد اليهود والنصارى بخاصة، قد حظي بعناية فائقة من كبار العلماء المسلمين، ولا شك في أن عنايتهم «بعلم مقارنة الأديان» كانت ثمرة مباشرة لتوجيهات القرآن الكريم، وعنايته بهذه الناحية .

والمتدبر في كتاب الله - عزّ اسمه - يجد أنه قد اهتم بإيراد مقولات الأديان التي كانت سائدة ومسيطرة إبان التنزيل، وناقشها، وبرهن على بطلانها وفسادها. تكلم عن اليهود والنصارى والدهريين ومنكري البعث ... وغيرهم، وحلّ وفصل، وما ذلك إلا لأن عرض العقيدة الصحيحة وتبنيها، ودعوة الناس إليها، لا يكون بمعزل أبداً عن مناقشة العقائد والمذاهب الباطلة، وإمالة اللثام بالحجج والبراهين عن خللها وخطئها وزللها، وهاء مبنها، وتهافت دعواها. وبضدها تتميز الأشياء، كما يقال !!

ونقول: إن منهج القرآن الكريم في عرض العقائد والأديان والمذاهب الأخرى كان موضوعياً منهجياً، تمثل ذلك في عرضه الأمين الدقيق المستوعب لمقالاتها، كما هي مسطورة في كتبها، أو مروية على ألسنة معتنقيها. ثم ناقشها وفندّها، وبين الحق وأظهره، وبرهن عليه، ودعا الناس إليه من خلال إبطال الباطل.

ويحسن أن نذكر بعض من ألف وكتب من علمائنا وسلفنا الصالح في علم مقارنة الأديان، منهم :

الكندي، والجاحظ، وابن حزم، والشهرستاني، وأبو المعالي الجويني، وأبو حامد الغزالي، والقاضي عبد الجبار، وأحمد بن تيمية، والسموأل بن يحيى المغربي، وابن القيم، والقرطبي، وأبو عبيدة الخرزجي، والفخر الرازي، وعلي بن محمد الباجي، وأبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، ورحمة الله الهندي، وبجاجة زادة، والسوباطي، والجزيري، ومحمد أبو زهرة، وغيرهم رحمهم الله أجمعين^(١).

«٢» منهج الدراسة :

سرنا في هذا البحث على ذكر أصحاب الأناجيل والرسائل، شخصاً شخصاً، مبينين الغموض والنقص الشديد في المعلومات عن حياتهم وسيرتهم، أي الجهل بحالهم، وبعدهم عن صاحب الرسالة، عيسى عليه السلام، وبالجملّة بيّنا انقطاع سند هذه الأناجيل والرسائل.

ثم أشرنا إلى جانب مما تحتوي عليه هذه الأناجيل من تناقض وتهافت وتكاذب وتعاند ووهاء، ناقلين عن كتابهم ومؤلفيهم، ومفسري أناجيلهم وشرحها ودوائر معارفهم.

«٣» يوحنا :

سنورد - في حديثنا عن يوحنا وإنجيله - نصوصاً لعلماء لاهوتيين نصارى، ثم نعقب على ذلك ببعض ما ذكره الباحثون المسلمون في هذا الشأن إن كان ثمة مجال لذلك.

يقول «جون مارش» في مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا، تحت عنوان (استحالة التوكيد) :

(١) بعدّ كاتب هذه السطور دراسة عن مصادر علم مقارنة الأديان، أو الجدل الديني ضد اليهود والنصارى عند المسلمين.

«حين نأتي لمناقشة المشاكل الهامة والمعقدة التي تتعلق بالإنجيلي الرابع «يوحنا» وإنجيله، نجد أنه من المناسب والمفيد أن نعترف مقدماً بأنه لا توجد مشكلة حول التعريف «بالإنجيل وكاتبه» يمكن إيجاد حل مؤكد لها ...

- من كان هذا الـ «يوحنا» الذي قيل: إنه المؤلف ؟

- أين عاش ؟

- لمن من الجمهور كتب إنجيله ؟

- أيّ المصادر كان يعتمد عليها ؟

- متى كتب مصنفه ؟

حول كل هذه الأسئلة، وحول كثير غيرها، توجد أحكام متباينة ...».

ويختتم «جون مارش» مقدمته بقوله:

«... وبعد أن نُفرغ كل ما في جعبتنا ، نجد أنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل،

تحقيق أي شيء أكثر من الاحتمال حول مشاكل إنجيل يوحنا !!» .

ويرى هذا الباحث اللاهوتي نفسه: «أنه من المستحيل الاعتقاد بأنه خلال السنوات العشر الأخيرة من القرن الأول الميلادي، قام شخص يدعى «يوحنا»، من الممكن أن يكون يوحنا مرقص «خلفاً لما هو شائع من أنه يوحنا بن زبدي الصياد، أحد التلاميذ الاثني عشر الحواريين» .. قد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع، ومن المحتمل أنه كان على دراية بواحد أو أكثر من الأناجيل المتشابهة (متى ومرقس ولوقا)، فقام عندئذ بتسجيل شكل جديد لقصة يسوع، اختص بها طائفته الخاصة، التي كانت تعتبر نفسها عالمية، كما كانت متأثرة بوجود تلاميذ يوحنا المعمدان»^(٢) .

وترى دائرة المعارف الأمريكية أن العقيدة المسيحية لم تستطع أن تتخلل العالم الروماني الإغريقي، دون الارتكاز على قوة ما ورثته عن اليهودية والتأثر بالثقافة الجديدة المحيطة بها،

(٢) John Marsh, SAINT JOHN, pp 20, 80, Penguin Books 1976

واظفر للأستاذ أحمد عبدالوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية نشر مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٧٨م

ص ٧٠ - ٧١، ٣٢١ .

وأن التأثير الإغريقي في المسيحية له شواهد، ذلك أن الفقرات الأولى من صدر إنجيل يوحنا، إنما تشير بوضوح إلى أسلوب شعري رواقي فلسفي في: الكلمة^(٣).

ويرى «جرانت»: «أن يوحنا كان مسيحياً، وبجانب ذلك كان هليينياً، ومن المحتمل ألا يكون يهودياً، ولكنه شرقي أو إغريقي ... ومن المحتمل أن يكون إنجيل يوحنا قد كتب في أنطاكية أو أفسس أو الإسكندرية أو حتى روما، فإن كلا من هذه المدن كان مركزاً عالمياً للدعاية العقائدية في القرنين الأول والثاني من الميلاد، كما كانت على اتصال ببعضها»^(٤).

ويرى الدكتور جرانت أن إنجيل يوحنا يعتبر تقديماً درامياً لحياة يسوع ورسالته وموته وقبضه، وأنه كتب بغرض التعليم والعبادة في الكنائس، وكذلك للتبشير والدعاية خارج الكنيسة، وهو يختص بموضوعات كانت محل جدل في العالم المسيحي الأممي (غير اليهودي) في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني، عندما انتشرت نظرية (غنوصية) حاولت أن تزيد من تبجيل المسيح، فجعلته شبحاً بلا وجود، أو مخلوقاً إلهياً تجسد مؤقتاً، ولم يعان عذاباً ولم يذق الموت !!

ويرى: أن من المعتقد أن يوحنا كان على علم بوجود الأناجيل الثلاثة المتشابهة، وأنه قد كتب إنجيله ليكملها أو ليصححها !!^(٥)

ويسأل الدكتور موريس بوكاي^(٦): من هو المؤلف ؟

يجيب قائلاً: المسألة موضوع نقاش طويل، وقد طرحت آراء شديدة الاختلاف في هذا الشأن .

وينقل عن (أ. كولمان) قوله :

(٣) ENCYCLOPAEDIA AMERICANA, 1959

(٤) انظر: (الأناجيل، أصلها وتطورها) للدكتور فريدريك كالفتن جرانت أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس بمعهد اللاهوت الاتحادي بنيويورك ط لندن ١٩٥٧م ص ١٧٤، ١٧٨ .

(٥) انظر: المصدر السابق: ص ٢، ٣، ١٥٦، ١٦٦

(٦) صاحب الدراسة الجيدة عن الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، الذي ترجمته ونشرته دار المعارف بمصر ١٩٧٨م .

إن كل شيء يدفع إلى الاعتقاد بأن النص المنشور حالياً (لإنجيل يوحنا) ينتمي إلى أكثر من مؤلف واحد، فيحتمل أن الإنجيل بشكله الذي نملكه اليوم، قد نشر بواسطة تلامذة المؤلف، وأنهم قد أضافوا إليه^(٧).

ويعلق الدكتور موريس بوكاي قائلاً :

«ودون ذكر الافتراضات الأخرى التي قدمها المفسرون، فالملاحظات الصادرة عن أبرز الكتاب المسيحيين، والتي أوردناها هنا عن مشكلة مؤلف الإنجيل الرابع، تشير هي وحدها إلى أننا مغمورون بالغموض والخلط، فيما يتعلق بأبوة هذا الكتاب !!

ويذكر: أن القيمة التاريخية لروايات يوحنا، موضع نزاع كثير، فالأمور التي تتنافر مع الأناجيل الثلاثة الأخرى صارخة !!

ويعلل أ. كولمان هذه الاختلافات الصارخة: أن ليوحنا مرامي لاهوتية تختلف عن مرامي المبشرين الآخرين !!

وأمام هذه الاختلافات - بين الأناجيل - والتي يصفها بوكاي بأنها على جانب كبير من الأهمية ، يسأل:

«إذن فمن يجب أن نصدق ؟ أنصدق متى أم مرقص أم لوقا أم يوحنا ؟!»^(٨).

أما دائرة المعارف البريطانية فقد كانت أكثر صراحة ووضوحاً ممن سبق، إذ جاء فيها:

«أمّا إنجيل يوحنا فإنه لا مزية ولا شك، كتابٌ مُزوّر، أراد صاحبه مضادة اثنين من الحوارين بعضها لبعض، وهما القديسان: يوحنا بن زبدي الصياد ومتّى» .

وقد ادّعى هذا الكاتبُ المزوّرُ في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاقتها، وجزمت بأن الكاتب هو: يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصّاً، مع أن صاحبه غير يوحنا «الحواري» يقيناً، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل

(٧) المصدر السابق ص ٩٠ - ٩١ .

(٨) انظر المصدر السابق ص ٩٢ ، ٩٣ .

بعض كتب التوراة، التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه .

وإننا لنشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا، ولو بأوهى رابطة، ذلك الرجل الفيلسفي - الذي أَلَفَ هذا الكتاب - في الجيل الثاني - بالحوارى يوحنا الصياد الجليل، وإن أعمالهم تضاع عليهم سُدَى لخطبهم على غير هدى»^(١).

وينقل الإمام محمد أبو زهرة - رحمه الله - في كتابه القيم^(١٠) ينقل عن (استادلن) قوله:

«إِنَّ كَافَّةَ إِنْجِيلِ يوحنا تَضَيَّفُ طَالِبٌ مِنْ طَلِبَةِ مَدْرَسَةِ الإسْكَندَرِيَّةِ»^(١١).

وإنكار علماء النصرانية لنسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الصياد الحواري، ليست وليدة هذه العصور المتأخرة فحسب، بل «ابتدأ في القرن الثاني الميلادي، إذ أنكروا نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، وكان بين ظهرانيهم أرينيوس تلميذ بوليكارب، تلميذ يوحنا الحواري، ولم يرد عليهم بأنه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة، ولو كانت صحيحة لعلم بذلك حتماً تلميذه بوليكارب، ولأُعْلِمَ تلميذه أرينيوس، ولأعلن هذا الأخير تلك النسبة عندما شاع إنكارها»^(١٢).

وفي الواقع أن لهذا الإنجيل شأنًا وخطراً أكثر من غيره لأنه الإنجيل الذي تضمنت فقراته ذكراً صريحاً لألوهية المسيح، فهذه الألوهية يعتبر هو نص إثباتها وركن الاستدلال فيها، ولذلك كان لا بد من العناية به، فالتثليث هو شعار النصرانية وأساس التباين بينها وبين ديانة التوحيد.

ولقد اختلف الباحثون من النصارى حول تاريخ تدوين هذا الإنجيل اختلافاً بيناً،
فالدكتور (بوست) (وهو من المؤمنين المتعصبين بأن هذا الإنجيل قد كتبه يوحنا الحواري) يرجح

ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA, 1960 (JOHN) (9)

(١٠) (محاضرات في النصرانية) نشر دار الفكر العربي ط ٣.

(١١) انظر المصدر السابق، ص ٥٨، ومدرسة الإسكندرية مدرسة فلسفية هَلَلِيْنِيَّة (مزجت بين الفلسفة اليونانية القديمة والفلسفات الشرقية الأخرى)، وكان من أبرز أساتذتها (أمنيسوس) المتوفى سنة ٢٤٢م، و(أفلوطين) المتوفى سنة ٢٧٠م، وقد كان الأول نصرانياً فارتد إلى الوثنية. أما الآخر فقد درس فلسفة اليونان، ثم رحل إلى فارس والهند واستقى من هناك البوذية والبراهمية .

(١٢) المصدر السابق ص ٥٨ .

أنه كتب سنة ٩٥ أو سنة ٩٨، أو سنة ٩٦ ميلادية، ويقول: «هورن» في تاريخ تدوين ذلك الإنجيل : ألف الإنجيل الرابع سنة ٦٨، أو ٦٩، أو سنة ٧٠ أو سنة ٨٩ أو سنة ٩٨ من الميلاد^(١٣).

ويقول الإمام محمد أبو زهرة - معتمداً على المصادر المسيحية - : «إن هذا الإنجيل قد كتب لغرض خاص، وهو أن بعض الناس قد سادت عندهم فكرة أن المسيح ليس بإله، وأن كثيرين من فرق الشرق كانت تقرر تلك الحقيقة، فطلب إلى يوحنا أن يكتب إنجيلاً يتضمن بيان هذه الألوهية، فكتب هذا الإنجيل»^(١٤).

ويصرح بهذا كل من جرجس زوين، ويوسف الخوري، وصاحب كتاب مرشد الطالبين، يقول الأول:

«إن شيرينطوس وأبيسون وجماعتهما لما كانوا يعلمون المسيحية بأن المسيح ليس إلّا إنساناً، وأنه لم يكن قبل أمه مريم، فلذلك اجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا، والتمسوا منه أن يكتب عن المسيح، وينادي بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون، وأن يكتب بنوع خصوصي لاهوت المسيح»^(١٥).

ويرى الثالث أن: «المقصد بكتابته هو إفتاء لبعض هرطقات مفسدة، أشهرها معلمون كذبة، في شأن ناسوت المسيح وموته وخاصة ترسيخ النصارى الأوائل في الاعتقاد بحقانية لاهوت وناسوت ربهم وفاديتهم ومخلصهم...»^(١٦).

أمّا اللاهوتي المعاصر الدكتور Grant فإنه يذكر في كتابه المشار إليه^(١٧) :

بأن «أخطر الأنواع الفلسفية الغنوصية - بلا شك - هي التي أثرت بعمق في التعاليم المسيحية، في المنطقة التي جاء منها الإنجيل الرابع ..

ف نجد أن الرسول الإلهي، أو الشاهد الذي يأتي بالمعرفة المخلصة هو المسيح... وبالرغم

(١٣)، (١٤) محاضرات في النصرانية. ص ٦١، ٦٢.

(١٥)، (١٦) ص ٦٢ من المحاضرات.

(١٧) The Gospels; Their origin and their Growth, London 1957, p. 22, 160, 162

من أنه دخل العالم فإنه لم يتدنس بمواد الطبيعة. ولقد كان النور الطبيعي والظلام لم يطمسه. إن هذا يعني أنه لم يكن ذا جسد مادي، فقد كان شبحاً يشبه الإنسان المادي ... إن جسده غير حقيقي» .

فالفنوصية(*) بأنواعها المختلفة، وأصولها التي جلبتها من الأساطير البدائية، ثم غلفتها بالأفكار الميتافيزيقية - قد أثرت أبلغ الأثر في المسيحية الأولى، فقد اعتنقها الكثيرون من المسيحيين الأوائل، وخاصة رجال الكنيسة، ثم ما لبث صراع الأفكار أن اشتد بين هؤلاء وهؤلاء، وتمخض عن ذلك إنجيل يوحنا، وهو الإنجيل الرابع وأحدث الأنجيل، الذي استحدث في الكتب المسيحية الأولى تعبيرات فلسفية جديدة مثل:

«في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله.. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان ..

كان في العالم، وكون العالم به، ولم يعرفه العالم ..
والكلمة صار جسداً وحل بيننا.. الأب الحال في هو يعمل .. (١٨)
في ذلك اليوم تعلمون أنني أنا في أبي، وأنتم فيّ، وأنا فيكم.. إلخ» .

ولئن كان من أغراض هذا الإنجيل الفلسفي الذي أثار بشكل حاد مشكل لاهوت المسيح، والذي أدخل فكرة الحلول - حلول الخالق في المخلوق - واستقى ذلك من الفلسفات والأساطير القديمة، وجعل الله في المسيح، وجعل المسيح في الله، والمسيح في التلاميذ، والتلاميذ في المسيح وجعل الجميع واحداً، والواحد شاملاً للجميع !!

أقول: لئن كان من أغراض هذا الإنجيل محاربة الفلسفة الفنوصية التي تأثر بها (بولس) وتقرير لاهوت المسيح، فإنه ما لبث أن سقط في الفنوصية، ولم يستطع الفكك منها .

(*) الفنوصية نزعة خطيرة تسربل بالروحانية ظاهراً، وهى في حقيقتها مادية خالصة، وقد عملت على مزج الفلسفة اليونانية بالفلسفات الشرقية القديمة، وسعت جاهدة إلى توجيه النصرانية وجهة التثليث والوثنية، وحاولت - كذلك - إفساد العقيدة الإسلامية، فبنت لدى غلاة الصوفية فكرة الحلول والاتحاد... إلخ (انظر: للدكتور حسن الشافعي محاضراته القيعة عن الغزو الفكرى، التي ألقاها بكلية الشريعة بالرياض في ١٩/٥/١٤٠٤هـ) .

(١٨) انظر افتتاحية الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا... ص ١٤٥. من طبعة البروتستانت بمصر ١٩٧٠م) .

يقول تشارلز بوتز:

«إن الجزء الأول - وبعض أجزاء أخرى - من إنجيل يوحنا مثل: في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله ... - إن هذا القول غنوصية محض ... إن تعاليم يسوع وعقيدته وإيمانه الشخصي، بقدر ما نستطيع استخراجها من الكلمات التي وضعها كتبة الأناجيل - لم تكن أبداً عقيدة التثليث التي استحدثت في الغنوصية التي أنشأها بولس ومن جاء بعده .

ومن المشكوك فيه أن يكون بولس قد اطلع على المجموعة الأولى لمكونات الإنجيل الأصلي الذي تكلم عن تعاليم يسوع وأمثاله ومعجزاته في شفاء المرضى، وهي الوثائق التي تفترض أن جزءاً منها - على الأقل - كان مصدراً للأناجيل الأربعة القانونية»^(١٩) .

وأكتفي بهذا القدر من الكلام عن يوحنا صاحب الإنجيل الرابع، وهل هو يوحنا بن زبدي الصياد الحواري، كما يذكر النصارى، وكما يذكر أبو حامد الغزالي مجازةً للخصم لحجابه وقطعه في كتاب «الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل»، أو أنه شخص آخر؟ ولقد حرصت على أن أجمع مادة هذه الفكرة من مصادر نصرانية، ولقد ظهر لنا أن الأمر مشكل، وأتينا على حد تعبير اللاهوتي الدكتور جرانت لا نظفر إلا بالاحتمالات فقط .

وأكتفي بهذا ولا أعرض لما ذكره كل من: ابن حزم^(٢٠)، والشهرستاني^(٢١)، ورحمة الله الهندي^(٢٢)، وأبي عبيدة الحزرجي^(٢٣)، وأبي المعالي الجويني في رسالته: «شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل»^(٢٤) .

(١٩) انظر:

Potter: The lost years of Jesus revealed New York, 1963, pp. 24, 132

وانظر: المسح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٩ .

(٢٠) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ٢ ص ٣٨ وما بعدها، ط ٢ .

(٢١) انظر: الملل والنحل، المجلد الأول ص ٢٢٠ وما بعدها، نشرة محمد سيد كيلاني ١٣٩٦هـ .

(٢٢) إظهار الحق .

(٢٣) مقامع هامات الصليبان، حققه د. محمد شامة ونشره بعنوان: «بين الإسلام والمسيحية» نشر مكتبة وهبه بمصر

١٩٧٢م .

(٢٤) نشرها بمصر د. أحمد السقا، سنة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

وأختم كلامي بإيراد فقرة من دائرة المعارف الأمريكية، تقول فيها:

«إن هناك مشكلة هامة وصعبة تنجم عن التناقض الذي يظهر في نواح كثيرة بين الإنجيل الرابع. والثلاثة المتشابهة !! إن الاختلاف بينها عظيم، بحيث إنه لو قبلت الأناجيل الثلاثة المتشابهة باعتبارها صحيحة، وموثوقة بها، فإن ما يترتب على ذلك هو عدم صحة إنجيل يوحنا !!» (٢٥) .

ولقد كانت عقيدة التثليث التي تضمنها إنجيل يوحنا، هي ما قبلته الكنيسة فيما بعد، رغم مخالفتها للكثير مما في الأناجيل المتشابهة، بل رغم مخالفتها لعقيدة التوحيد التي تضمنها هذا الإنجيل نفسه (٢٦) .

وأخيراً، نعيد تساؤل الدكتور موريس بوكاي وحيرته: «إذن فمن نصدق ؟ أنصدق متى ؟ أم مرقص ؟ أم لوقا ؟ أم يوحنا ؟!!» (٢٧) .

«٤» بولس :

إن «لبولس» هذا لشأننا في النصرانية الراهنة، فهي تنسب إليه أكثر مما تنسب إلى أحد سواه، فرسائله هي التي شرحتها، وقعدت أهم قواعدها. ورسائله هي :

- ١ - رسالة بولس إلى أهل رومية .
- ٢ - رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس .
- ٣ - رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس .
- ٤ - رسالته إلى أهل غلاطية .
- ٥ - رسالته إلى أهل أفسس .
- ٦ - رسالته إلى أهل فليبي .
- ٧ - رسالته إلى أهل كولوسي .
- ٨ - رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى.

(٢٥) انظر ج ١٣ ص ٧٣ .

(٢٦) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٢٩ .

(٢٧) ص ٩٣ من : الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة .

٩ - رسالته الثانية إليهم .

١٠ - رسالته الأولى إلى تيموثاوس .

١١ - رسالته الثانية إلى تيموثاوس .

١٢ - رسالته إلى تيطس .

١٣ - رسالته إلى فليمون

١٤ - رسالته إلى العبرانيين .

وقد كان - بنشاطه الجَم وتطوافه في الأقاليم مشرقاً ومغرباً، لا يستقر في مكان على نية الإقامة فيه، بل على قصد الرحيل إلى غيره - أشد دعائها .

وقد تأثر المسيحيون خطاه، وتعرفوا أخباره وأقواله - ما دونه منها في رسائله، وما ألقاه في الجموع - وتناقلوه، إن لم يدونه هو، وتأثروا أعماله فاحتذوا حذوه، وسلكوا مسلكه^(٢٨) .

ولكن ما اسم هذا الرجل الخطير ؟ وأين مولده ؟ وما جنسيته ؟ وماذا كان موقفه من اتباع المسيح قبل أن يتنصّر ويصبح رسولاً ملهماً - بزعمهم - يكتب الرسائل المقدسة ويشرح بالتعاليم ؟

وما الذي أضافه إلى النصرانية ؟ وما أثر ذلك في مسيرتها ؟

يشغل تفصيل حياة بولس وأعماله مساحة كبيرة من (سفر أعمال الرسل) جاء في الفقرة الثالثة من الإصحاح الثاني والعشرين منه:

«أنا رجل يهودي، ولدت في طرسوس كيليكية، ولكن ربيت في هذه المدينة، (يقصد أورشليم)» .

فهو هنا يهودي، وهناك تصريح آخر في السّفر ذاته بأنه يهودي فريسي ... جاء في الإصحاح الثالث والعشرين ٧ : ٩ .

ولما علم بولس أنّ قسماً منهم صدوقيون^(*)، والآخرون فريسيون ، صرح في المجتمع :

(٢٨) انظر: محاضرات في النصرانية، ص ٨٢ .

(*) فرقة يهودية قديمة، نسبتها إلى صادق أحد كبار الكهنة في زمن داود عليه السلام، فهم من سلالة. قد ظهرت =

أيها الرجال الإخوة، أنا فريسي ابن فريسي، على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم، ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين (***) وبين الصدوقيين، وانشقت الجماعة؛ لأن الصدوقيين يقولون: إنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح، وأما الفريسيون فيقولون بكل ذلك «.

والسفر نفسه - سفر أعمال الرسل - يقص علينا أن أصله - أصل بولس - روماني .

جاء في الإصحاح الثاني والعشرين ٢٦ : ٢٩ ما يلي:

«فلما مدّوه للسياط قال بولس لقائد المائة الواقف: أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً غير مَقْضِي عليه، فإذا سمع قائد المائة ذهب إلى الأمير وأخبره قائلاً: انظر ماذا أنت مُزْمِعُ أَنْ تفعل؛ لأن هذا الرجل روماني، فجاء الأمير فقال: قل لي: هل أنت روماني؟ فقال: نعم»

وتأمل كيف يكون الخلط والخبط في سفر واحد مقدس حول شخص واحد هو بولس !!

اسمه :

وكان اسمه قبل أن يتصر شاول، ذكر هذا في غير ما موضع من سفر أعمال الرسل (٢٩) .

عداؤه للنصرانية :

تكفل سفر أعمال الرسل بتجلية هذه النقطة، فقد جاءت فيه عبارات مفصلة تبين أنه كان شديد العداة والخصومة للنصرانية، شديد التعذيب والتنكيل بأتباعها ومعتنقيها، ولقد جاء فيه :

«وأما شاول فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب، فتقدم إلى رئيس الكهنة

= هذه الفرقة قبل ميلاد المسيح عليه السلام بحوالى مائة وخمسين عاماً، ونادت بقبول اليهودية كمعتقد فقط ورفض تحريفات الكهنة وتزييفاتهم (انظر للسؤال بن يحيى المغربى ٥٧٠ هـ: إفحام اليهود بتحقيقنا وتعليقنا) .

(**) هم الفرقة المضادة للصادوقيين، فهم أنصار التحريف القائمون به، الداعون إلى عزل اليهود كجنس متميز مختار عن باقى أجناس العالم (الجوييم) (انظر: إفحام اليهود) وانظر: ترجمة الدكتور على سامي النشار لكتاب جورج فليدا: مقدمة للفكر اليهودي في العصر الوسيط، ص ١٨ وما بعدها، الإسكندرية ١٩٧٢م .

(٢٩) انظر مثلاً: الإصحاح الثاني والعشرين: ٨، وأول الإصحاح التاسع، ٢٧ منه، وكذلك الإصحاح الثامن ٤... إلخ .

وطلب منه رسائل إلى دمشق .. إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً في الطريق، رجالاً أو نساءً يسوقهم موثقين إلى أورشليم» (٣٠) .

وفي الإصحاح الثامن :

«حدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم، ففتشت الجميع في كُور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل، وحمل رجال أتقياء استفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة، وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة، وهو يدخل البيوت، ويجرُّ رجالاً ونساءً ويسلمهم إلى السجن» (٣١) .

تنصُّره :

ليس من الغريب أو المستبعد أن يتحول قلب من الكفر إلى الإيمان ولكن من غير المتوقع أن يتحول رجل من الكفر والعداء العميق للمؤمنين وتعذيبهم والتحرّيش عليهم والتكيل بهم، إلى أن يؤمن، وأن يصبح رسولاً ملهماً، يوحى إليه، يكتب الرسائل وينشر الدعوة ويبشر بها !!

أي إن الغريب هو أن يتحول إلى رسول يوحى إليه (٣٢) بالروح القدس؛ كما أن القصة التي وردت في سفر أعمال الرسل - وهي تخبرنا بهذا التحول المفاجئ - الغريب - تدفعُ القارئ إلى الوقوف عندها فاحصاً متأملاً. جاء في الإصحاح الثاني والعشرين على لسان بولس مخاطباً اليهود:

«وكننت غيوراً لله كما أنتم جميعكم اليوم، واضطهدتُ هذا الطريق (النصرانية) حتى الموت

(٣٠) انظر أول الإصحاح التاسع .

(٣١) ويصرح بولس في رسالته إلى أهل غلاطية قائلاً لهم: «فإنكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية، أني كنت اضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها، وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثير من أتباعي في جنسي، إذ كنت أوفر غيرة في تقليدات آبائي» (١ : ١٣/١٤) .

(٣٢) يعترف بولس بأنه لم يأخذ إنجيله من بشر، ولا من رسل سابقين، أو معاصرين له (غلاطية ١ : ١١) ولكن كتبه وبشّر به في العالمين بناءً على وحي إلهي وإعلان من يسوع المسيح ، ويقول في الرسالة نفسها (١ : ١٦/١٧): «ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أُمِّي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشّر به بين الأمم، للوقت لم استشر لحماً ودعماً ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبل» بل انطلق ليبشر برسائله وكتبه .

مقيّداً ومسلماً إلى السجون رجالاً ونساءً، كما يشهد لي أيضاً رئيس الكهنة وجميع المشيخة الذين إذ أخذتُ أيضاً منهم رسائل للأخوة إلى دمشق، ذهبت لآتي بالذين هناك إلى أورشليم مقيّدين لكي يعاقبوا».

هذا هو بولس، وهذا هو موقفه من النصرانية ومن معتقيها ... تعقبهم. للقبص عليهم وسجنهم والتكيد بهم، وبقية النص تعرض علينا الحدث المفاجئ التالي:

«فحدث لي وأنا ذاهبٌ ومتقرب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار، بغتةً، أبرق حولي من السماء نورٌ عظيم، فسقطت على الأرض وسمعت صوتاً قائلاً لي : شاول .. شاول، لماذا تضطهدينى ؟

فأجبت من أنت يا سيد ؟

قال لي :

أنا يسوع التاصري الذي أنت تضطهده، والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني، فقلت: ماذا أفعلُ يا رب ؟ فقال لي الرب: قم واذهب إلى دمشق، وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل» (٤ : ١١) .

بولس والتلاميذ :

«ولما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم^(٣٣) حاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل»^(٣٤) .

وأما برنابا - «الذي كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان»^(٣٥) فهو الذي كان

(٣٣) يصرح بولس أنه صعد إلى أورشليم بعد ثلاث سنوات من تنصره، وهناك التقى ببطرس وقضى معه خمس عشرة يوماً (غلاطية ١٨/١ - ١٩) ثم التقى يعقوب كذلك. «ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم - مع برنابا - أخذاً معي تيطس أيضاً، وإنما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم، ولكن بالانفراد، على المعتبرين؛ لئلا أكون أسعى أو قد سعت باطلاً. (غلاطية ٢ : ١ - ٢) .

ونحن نسأل: ما هو هذا الإعلان الذي صعد بولس بموجبه إلى أورشليم ؟! ولماذا عرضه عليهم على انفراد ؟!

أن عيسى عليه السلام كلم الناس علانية [يوحنا ١٨ : ٢٠/١٩]

(٣٤) أعمال الرسل ٩ - ٢٧/٢٦ .

(٣٥) أعمال الرسل : ١١/٢٤ .

- في مواقف كثيرة يرسله التلاميذ مندوباً عنهم، وهو الذي صاحب بولس في كثير من رحلاته التبشيرية - فما لبث أن تشاجر معه بولس ثم افترقا بعد أن تبين أن لكل منهما آراءه الخاصة في التعاليم المسيحية والدعوة إليها

«فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر، وبرنابا أخذ مرقس وسافر في البحر إلى قبرس، وأما بولس فاختر سبيلاً وخرج، وخرج مستودعاً من الأخوة إلى نعمة الله، فاجتاز في سورية وكيليكية يشدد الكنائس» (١٥ : ٤٠) .

تشير هذه النصوص بادية ذي بدء إلى شك التلاميذ وريبتهم فيه وتوجسهم منه، وتوضح صدق بصيرتهم فيه، إذ سرعان ما تشاجر مع من قدمه إلى التلاميذ وشهد له عندهم !! كما أن يعقوب (ويسمونه أخ الرب) قد عارضه واتهمه بأنه يعلم الناس الباطل (٣٦) .

أهمية رسائل بولس :

إن أقدم الأسفار المسيحية التي قبلتها الكنائس الأولى، كانت رسائل بولس، ذلك الداعية الذي لم يكن قط من تلاميذ المسيح، لكنه أعلن فجأة تحوله إلى المسيحية بطريقة ارتاب فيها رسل المسيح وتلاميذه بحسب كتبهم !! .

لقد كتب رسائل بولس أو أغلبها ما بين سنتي (٥٠) و (٦١) ميلادية طبقاً لجدول د. فريدريك جرانث (٣٧) .

وأقدم الأناجيل هو إنجيل مرقس، قد كتب بعد رفع المسيح بحوالي ٣٥ سنة، وأن أحدث الأناجيل، وهو إنجيل يوحنا، قد كتب بعد المسيح بحوالي ٧٠ أو ٩٠ سنة .

ولقد كتب بولس رسائله قبل كتابة أقدم إنجيل بفترة تصل إلى خمس عشرة سنة .

(٣٦) - جاء في رسالة يعقوب (٢ : ٢١ - ٢٤): «هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل ؟ أن الإيمان بدون أعمال ميت، ألم يبرأ إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحاق ابنه على المذبح (هذا زعمهم الباطل !!) ؟ فترى أن الإيمان عمل من أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان ..»، ومعروف أن رأى بولس يرمى إلى أن الإنسان إنما يتبرأ (أي يصير مبروراً) بالإيمان وحده. (انظر: رسالته إلى أهل غلاطية ٣ : ١ - ١٠) .

(٣٧) الأناجيل: أصلها وتطورها، (مصدر سابق) ص ٢٠ - ٢١ .

نظرية بولس في الصَّلب والخلّاص والفداء :

لقد تبني بولس فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر، وروّج لها في رسائله - تلك الرسائل التي لم يكتب أقدمها إلا بعد رفع المسيح بأكثر من خمس عشرة سنة .

لقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على ألاّ يعرف من المسيحية شيئاً غيره .

يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٢ : ٢) :

«لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» .

ويقول: (١٥ : ١ - ٣) كورنثوس الأولى:

«أعرفكم أيها الأخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه .. فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب» .

ويبني بولس نظريته هذه على أساس عقيم، هو أن الناموس الإلهي ليس فيه برٌ ولا عدل، يقول في رسالته إلى غلاطية ٢ : ٢١ :

«إن كان بالناموس برٌ فالمسيح إذن مات بلا سبب».

ذلك ، والأناجيل تصرّح بغير ما يذكره بولس :

جاء في إنجيل متى، الإصحاح الخامس: ١٧ - ١٩: على لسان المسيح: «لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل».

فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ...» .

ويقول لوقا ١٦ : ١٧ :

«إن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس» .

والناموس المعني هنا هو التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام .

مركيون تلميذ بولس :

ظهر هذا التلميذ في القرن الثاني الميلادي، وكان يعتقد بأن: إله اليهود الذي أعطى الناموس (الموسى) وخلق العالم كان في الحقيقة إلهاً شريراً !!!

وكان يعتقد أن إله المحبة قد ظهر في المسيح، ولقد وضع مركيون إله المحبة في معارضة خالق العالم !! إله موسى .

واعتقد مركيون أن تلميذ المسيح الاثني عشر لم يفهموه، ولهذا فإنهم أعلنوا إنجيلاً يخالف إنجيل بولس ، وقد اعتقدوا خطأً أن إله الخلق هو أب يسوع المسيح .

من أجل ذلك فإن المسيح ألهم بولس بوحى خاص حتى لا يضيع إنجيل نعمة الله، عن طريق التزوير (٣٨) .

وينقل (أدولف هارنك) (٣٩) محاكمة بين إله المخلوقات والناموس، وبين الرب يسوع، فيقول :

«نزل يسوع إلى رب المخلوقات في هيئة لاهوته، ودخل معه في قصاص بسبب موته. قال له يسوع: إن الدينونة بيني وبينك .. شرائعك تقضي لي، ألم تكتب في ناموسك إن من قتل يقتل ؟

فأجاب إله المخلوقات: لقد كتبت هذا ...

فقال له يسوع: سلّم نفسك إذن ليدي ...

قال خالق العالم: لأنني قد ذبحتك فأني أعطيك عوضاً. كل أولئك الذين يؤمنون بك تستطيع أن تفعل بهم ما يرضيك !!

وعندئذ تركه يسوع، وحمل بولس بعيداً، وأراه الثمن، وأرسله ليكرز بأننا اشترينا بهذا الثمن، وإن كل من يؤمن بيسوع فقد بيع عن طريق هذا الإله العادل إلى الإله الطيب» .

(٣٨) أدولف هارنك «تاريخ العقيدة» ، لندن ١٩٦١ ص ٢٧٢ ، ص ٢٨٠ .

(٣٩) المصدر السابق، الموضع نفسه .

هذه ثمرة من ثمار بولس !!! وهذا غرسه !! (٤٠) .

كنت أود أن أورد بعض ما كتبه الإمام ابن حزم والدكتور موريس بوكاي عن بولس، لكنني عدلت عن ذلك إلى إيراد فقرة يعترف فيها بولس بعجزه أمام شهوات الجسد وبضعف إرادته ، فيقول :

«لست أعرف ما أنا أفعله، إذ لست أفعل ما أريده، بل ما أبغضه فإياه أفعل ...

إنني أعلم أنه ليس ساكناً فيّ، أي في جسدي شيء صالح لأن الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد . لأنني لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل... لكنني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني، ويسببني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي ...» (٤١).

وهو الذي يقول :

«أظن أنا أيضاً عندي روح الله» (٤٢)
«كل الأشياء تحل لي ...» (٤٣).

وهو الذي قال عن الله:

«الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله» (٤٤).
«جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس» (٤٥) .

والمسيح في رأيه لعنة :

«المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنةً من أجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة» (٤٦)
والمسيح عنده - قد صلب وعلق على خشبة» .

(٤٠) نقلت هذه الفقرة عن كتاب الباحث الأستاذ أحمد عبد الوهاب: (المسيح في مصادر العقائد المسيحية. ص ٢٧٩ ص ٢٨٠) .

(٤١) انظر: رسالته إلى أهل رومية: الإصحاح السابع ١٥ - ٢٤ . (٤٤) ٢ : ١٠ السابق .

(٤٢) رسالته الأولى إلى أهل كورنثيوس ٧ : ٤٠ . (٤٥) ٢ : ١٠ السابق .

(٤٣) «٦ : ١٢ ، ١٠ : ٢٣» السابق . (٤٦) رسالته إلى أهل غلاطية ٣ : ١٣ .

«٥» مرقس :

هنالك إشارات ودراسات عن (مرقس) وإنجيله، لكاتبين مسلمين، على درجة كبيرة من الموضوعية والتثبت العلمي مثل:

- ما كتبه ابن حزم في كتابه المعروف «الفصل في الملل والأهواء والنحل» .
- وما كتبه الشهرستاني في كتابه: (الملل والنحل) .
- وكذلك إشارات أبي الحسن العامري ت ٣٨١هـ في: (كتاب الإعلام بمناقب الإسلام) .
- وما كتبه حجة الإسلام، إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني في رسالته: (شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل) .
- وما أورده أبو عبيدة الخزرجي في (مقامع هامات الصلبان) .
- وكذلك ما سجله القرطبي في (الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام) .
- وما جاء في كتاب شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح) .
- والذي ورد في (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)، لابن القيم .
- وما ذكره القرافي في كتابه المسمى بالأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة .
- وما كتبه رحمت الله بن خليل الهندي في كتابه: «إظهار الحق» .
- وكذلك ما جاء في كتاب الشيخ عبدالرحمن الجزيري (أدلة اليقين) .
- وفيما كتبه الإمام محمد أبو زهرة في محاضراته عن النصرانية .

أقول: لن أنقل هنا - وأنا أعرف (مرقس وإنجيله) - عن هذه المصادر، وأكثرها كما ذكرت على درجة ممتازة من التثبت العلمي والتحقيق الموضوعي، وجل هذه المصادر - مخطوطة أو منشورة - بين يدي، لكنني سأنقل عن مصادر نصرانية، لكتاب من المتخصصين في دراسة اللاهوت، ومن لهم باع في التعريف بالكتاب المقدس وتفسيره وحل مشكلاته، أو ممن تخصصوا في دراسة مقارنة الأديان من بينهم .

يعتبر إنجيل مرقس - من حيث الحجم - أقصر وأوجز الأناجيل الأربعة، فهو يقع في ثنتين وثلاثين صحيفة من الكتاب المقدس (٤٧).

«والقول بأن متى ولوقا قد اتخذوا من إنجيل مرقس مصدراً لها يكاد يكون مسلماً به» (٤٨).

ولكن من هو مرقس محرر هذا الإنجيل ؟
لا أحد يملك حجة أو وثيقة تعرفنا بشخص مرقس !!
وكل ما يذكر هو آراء شائعة لا حجة قاطعة عليها، أو دليلاً مقنعاً يثبتها !!

ينقل الدكتور موريس بوكاي عن أ كولمان - وهو باحث لاهوتي - قوله: «إن هناك كثيراً من تراكيب الجمل (في هذا الإنجيل) تدعم الفرض القائل بأن مؤلف هذا الإنجيل يهودي الأصل» (٤٩).

وقد كتب أ. كولمان في كتابه (٥٠) فيما ينقل عنه بوكاي ص ٨٤ - أنه لا يعتبر مرقس تلميذاً للمسيح، ويذكر إشارات كثيرة في العهد الجديد تتحدث عن رجل اسمه «يوحنا ويلقب بمرقس»، ويعلق الدكتور بوكاي على ذلك قائلاً: إن هذه الفقرات لا تذكر أنه مؤلف إنجيل، وحتى نص مرقس نفسه لا يشير إلى ذلك .

ويرى د. بوكاي أن فقر المعلومات الخاصة بهذه النقطة قد قادت المعلقين إلى أن يأخذوا بتفاصيل تبدو وهمية ، على أنها عناصر ذات قيمة. وعن علاقة مرقس بطرس يقول: إن التراث - النصراني - قد أراد أن يرى في مرقس رفيقاً لبطرس في روما، وذلك اعتماداً على نهاية رسالة بطرس الأولى، (إذا ما كان هذا الأخير هو فعلاً كاتب هذه الرسالة) !! ويقال: إن بطرس قد كتب لمن وجه رسالته إليهم قائلاً: «جماعة المختارين ببابل تحييكم وكذلك مرقس أخي» .

«بابل أي ربما روما» !! ...

(٤٧) طبعة البروتستانت (من ص ٥٦ إلى ص ٨٩) .

(٤٨) دائرة المعارف البريطانية ص ٥٢٣ ط ١٩٦٠ م .

(٤٩) ص ٨٤ من الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة .

(٥٠) العهد الجديد المنشور عام ١٩٦٧ في فرنسا .

ذلك ما نقرأه في التعليقات على الترجمة المسكونية، ومن هنا يعتقد البعض أن من حقه استنتاج أن مرقس الذي كان مع بطرس بروما هو المبشر !!

ويتساءل د. بوكاي قائلاً: ترى أسباب من هذا النوع هو الذي دفع ببياس Papias ، أسقف هيرابولس، في نحو عام ١٥٠م، إلى أن ينسب الإنجيل المقصود إلى مرقس الذي يقول عنه: إنه كان مترجماً لبطرس، وإنه كان أيضاً مساعد بولس ؟!

ويرى أن إنجيل مرقس - من هذه الزاوية - يكون قد تحرر بعد موت بطرس، أي على أكثر تقدير بين ٦٥م ، ٧٠م حسب الترجمة المسكونية، وفي حوالي عام ٧٠م حسب أ. كولمان (٥١) .

ويذكر ف . س . جرانت: (٥٢)

«أنه لا يزال ما يرويه ببياس نقلاً عن (من يدعى) الشيخ (الذي يقال إنه يوحنا)، هو نقطة البدء فيما يتعلق بالتحليل الكافي للنواحي التاريخية والأدبية في إنجيل مرقس - إذ يقول: هذا ما اعتاد أن يقوله الشيخ: في الواقع أن مرقس الذي كان ترجماناً لبطرس، قد كتب بالقدر الكافي من الدقة التي سمحت بها ذاكرته، ما قيل عن أعمال (يسوع) وأقواله - ولكن دون مراعاة للنظام .

ولقد حدث ذلك لأن مرقس لم يكن قد سمع (يسوع)، ولا كان تابعاً شخصياً له، لكنه في مرحلة متأخرة، كما قلت أنا (ببياس) من قبل، قد تبع بطرس الذي اعتاد التوفيق بين تعاليم (المسيح) والمطالب ... !!

ويتفق مع قول ببياس هذا، ما اقتبسه إيرينيوس في قوله: بعد موت بطرس وبولس في الاضطهاد الذي حدث في روما تحت حكم نيرون، فإن مرقس - تلميذ بطرس وترجمانه - سلم إلينا كتابة ما صرح به بطرس» .

(٥١) انظر: الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٥٨ .

(٥٢) صاحب كتاب : الأناجيل: أصلها وتطورها ص ٧٣ - ٧٤ .

ويلقى د.أ. نينهام - الأستاذ بمعهد اللاهوت بجامعة لندن ورئيس تحرير سلسلة (بليكان) لتفسير الإنجيل^(٥٣) :

«لم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة وخاصة (بيسوع)، أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى ... ومن غير المؤكد صحة القول المأثور، الذي يحدد مرقس كاتب الإنجيل، بأنه يوحنا مرقس المذكور في أعمال الرسل ١٢: ٢٥، أو في رسالة بطرس الأولى ٥ : ١٣، أو في رسالة بولس إلى كولوس ٤ : ١٠، أو في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ٤ : ١١ .

ويلقى الأستاذ نينهام قائلاً: لقد كان من عادة الكنيسة الأولى أن تفترض أن جميع الأحداث التي ترتبط باسم فرد ورد ذكره في العهد الجديد، إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم !!

ولكن إذا تذكرنا أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعاً في الإمبراطورية الرومانية ... عندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد الشخصية في هذه الحالة» .

من ذلك يتضح أن أحداً من علماء النصرانية لا يعرف بالضبط من هو مرقس كاتب الإنجيل، وإن كان الرأي الشائع أنه كان من تلاميذ بطرس وتابعيه ... ويرى د. جرانت أن هذا الرأي الشائع من الموروثات الغريبة، وهو يشبه - في غرابته - استنتاج القديس أوغسطين الخاطئ بأن مرقس كان واحداً من الذين تبعوا متى، واختصروا إنجيله^(٥٤) .

وكما أن صاحب هذا الإنجيل، مجهول الهوية فإن تاريخ كتابة هذا الإنجيل محل جدل وعدم اتفاق ، يقول نينهام:

«إنه غالباً قد كتب في الفترة ما بين ٦٥ - ٧٥ م ... ويعتقد كثير من العلماء أن ما كتبه مرقس في الإصحاح ١٣ قد سطر بعد عام ٧٠ م»^(٥٥) ويقول هورن: «ألف الإنجيل الثاني سنة ٥٦ م وما بعدها إلى سنة ٦٥ م»^(٥٦) .

(٥٣) في كتابه: تفسير إنجيل مرقس المطبوع في إنجلترا عام ١٩٦٣ ص ٣٩ .

(٥٤) الأناجيل: أصلها وتطورها: ص ٧٤ .

(٥٥) نينهام ص ٤٢ مصدر سابق . (٥٦) عن الإمام محمد أبو زهرة: محاضرات: ص ٥٥ .

وعن اللغة التي حرر بها هذا الإنجيل، فهي اللغة اليونانية، يقول ابن البطريق:

«وفي عصر تارون قيصر كتب بطرس رئيس الحوارين إنجيل مرقس عن مرقس في مدينة رومية، ونسبه إلى مرقس»^(٥٧).

ويرى د. بوست في قاموس الكتاب المقدس أنه كتب باليونانية،^(٥٨) ويكاد يجمع الدارسون على أنه قد كتب باللغة اليونانية، فيقول أ. كولمان: ان وجود المناحي اللغوية اللاتينية يوحي بأنه قد كتب إنجيله في روما.^(٥٩)

ويُلفت (فردريك جرانت) الانتباه إلى خشونة وعامية اللغة الإغريقية التي حرر بها هذا الإنجيل^(٦٠).

ويرى د. موريس بوكاي: «أن نصَّ هذا الإنجيل يظهر عيباً رئيسياً أولاً لا جدال فيه، فلقد حرردون أي اهتمام بالتعاقب الزمني للأحداث ... كما أن هذا المبشِّر يبرز افتقاراً كاملاً للمعقولة».

وينقل عن الأب روجي قوله: «إن مرقس كان كاتباً غير حاذق، وأكثر المبشرين ابتداءً، فهو لا يعرف أبداً كيف يحجر حكاية ...»^(٦١).

ويذكر علماء النصارى أن في هذا الإنجيل - كغيره من الأناجيل - معضلات قاذحة ، ليس من السهل التغلب عليها، منها مثلاً: التناقض الداخلي في أحداثه ورواياته، ومنها عدم اتفاق أي نسختين من النسخ المخطوطة منه على نص واحد، إذ إن كل واحدة تخالف الأخرى .

يقول نينهام، مفسر إنجيل مرقس :

(٥٧) محاضرات ص ٥٤ .

(٥٨) محاضرات ص ٥٤ .

(٥٩) ص ٨٤ من كتاب د. بوكاي السابق .

(٦٠) جبرانت مصدر سابق ص ٢٨ - ٣٠ .

(٦١) د. بوكاي ص ٨٥ مصدر سابق .

«لقد وقعت تغييرات تعذر اجتنابها، وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد، ومن بين مئات المخطوطات، لإنجيل مرقس، والتي ما تزال باقية حتى اليوم، لا نجد نسختين اثنتين تتفقان تماماً» (٦٢) .

ويرى د. موريس بوكاي: أن إنجيل مرقس يتناقض مع إنجيلي متى ولوقا فيما يخص بعض الأحداث، مثل حكاية آية يونس، والآيات التي يعطيها المسيح للبشر أثناء بعثته، فيسرد مرقس عنها حكاية لم تعد قابلة للتصديق. (٦٣)

وانظر هذه القصص في الإصحاح الثامن: ١١ ، ١٢ ، وقارن بينه وبين إنجيل لوقا مثلاً في الإصحاح السابع: ٢٢ ، والحادي عشر: ٢٠ .

وتمثل خاتمة هذا الإنجيل مشكلة، فهي غير متفق عليها في النسخ المختلفة، وتعتبر في نظر بعض المراجع الهامة مثل النسخة القياسية المراجعة من العهد الجديد، فقرات غير موثوق بها !! ويجزم بوكاي بأن هذه الخاتمة غير موجودة في أقدم مخطوطتين كاملتين للأناجيل المعروفتين باسمي:

[Codex sinaiticus, Codex Tartcanus]

اللتين يرجع تاريخهما إلى القرن الرابع (٦٤) .

وينقل عن (أ. كولمان) مثل ذلك ، ويعلق (الأب كانيانجر) على هذه الخاتمة بقوله:

«لا بد أنه حدث حذف للآيات الأخيرة عند الاستقبال الرسمي، (أو عند النشر على العامة) لكتاب مرقس في الجماعة التي ضمنته ... وبعد أن جرت بين الأيدي الكتابات المتشابهة لمتي ولوقا ويوحنا، تم توليف خاتمة محترمة لمرقس، وذلك بالاستعانة بعناصر من هنا ومن هناك، لدى المبشرين الآخرين ... وذلك يسمح بتكوين فكرة مادية عن الحرية التي كانوا يعالجون بها ... (الأناجيل) حتى أعتاب القرن الثاني» نقل د. موريس بوكاي، هذا

(٦٢) انظر:

SAINT MARK, Penguin Books, England, 1963 P. 11

(٦٣) انظر: بوكاي ص ٨٥ - ٨٦ .

(٦٤) ص ٨٦ الكتب المقدسة لبوكاي .

التعليق عن الأب R. P. Kannengiesser الأستاذ بالمعهد الكاثوليكي في باريس. (٦٥)

وهنا يحسن أن ننقل تعليق د. بوكاي على كلام الأب كافينجر، أنه يقول: «يا له من اعتراف صريح بوجود التغييرات التي قام بها البشر على النصوص المقدسة !!

يا له من اعتراف، ذلك الذي تقدمه لنا تأملات هذا العالم اللاهوتي الكبير !!» (٦٦).

ويلاحظ الدارس المتتبع أن هذه الملاحظات الانتقادية، الحديثة والمعاصرة، التي يوجهها علماء النصارى للكتب المقدسة عندهم، تمتد - كما ظهر لنا - إلى جانبيين رئيسين، هما:

- جانب السند ونقده نقداً علمياً، والتحقق من انقطاعه وعدم اتصاله بصاحب الشرع.
- وجانب النص أو المتن، ونقده نقداً علمياً كذلك، وإظهار تناقضه وتدابه.

وكما رأينا، في الإشارات والمقتطفات السابقة التي نقلناها عنهم، أن السند والمتن كليهما لا يثبتان أمام النقد والتمحيص العلمي المنهجي.

وأقول: إن علماء الإسلام الذين كتبوا في مقارنة الأديان عموماً، وفي النصرانية ومصادرها خصوصاً، هم الذين ارتادوا هذا الطريق، وهم الذين وضعوا أصوله وعناصره. بل إن هذه الدراسات النصرانية حول الكتب المقدسة، لم تخرج عن دائرة ما أثبتته وبرهن عليه علماء الإسلام منذ القرن الثالث للهجرة (٦٧).

وحريّ بنا أن نذكر في هذا الصدد أنه ليس هنالك من شك في أن لتوجيهات القرآن الكريم، والسنة المطهرة، بشأن ما يمكن أن يطلق عليه (ضوابط المعرفة)، أثرها في بحوثهم بشكل عام، وفي علم مقارنة الأديان بشكل خاص.

(٦٥) انظر: المصدر السابق ص ٨٧، وقد نقل د. موريس بوكاي هذا التعليق عن الأب (R.P. KANNENGISSE) الأستاذ بالمعهد اللاهوتي الكاثوليكي في باريس، من كتابه: «الإيمان بالقيامة وبعث الإيمان» الذي نشر سنة ١٩٧٤م في باريس.

(٦٦) انظر: المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٦٧) انظر مثلاً ما كتبه أبو عثان عمرو بن بحر الجاحظ في رسالته: «الرد على النصارى»، ص ٢٤ من الطبعة الثانية، من نشرة J. Finkel.

وانظر كذلك الكتب التي أشرنا إليها من قبل لابن حزم والجويني والغزالي والقرافي ورحمة الله الهندي وغيرهم.

وما يلاحظ كذلك أن كثيراً من علماء اللاهوت النصارى المعاصرين قد أخذوا في دراسة ما بين أيديهم من نصوص العهدين القديم والجديد، بنظرة نقدية متحررة، ولقد شدني عنوان كتاب لأربعة أساتذة في كلية اللاهوت بجامعة كمبردج، وهو عبارة عن أربع محاضرات ألقاها هؤلاء الأساتذة جمعت تحت عنوان :

«اعتراضات على العقيدة المسيحية» .

وما جاء في مقدمة هذا السفر :

«لقد أصبحت أساسيات العقيدة المسيحية في هذا العصر موضع ارتياب، وأن الاعتراضات التي تقوم ضد المسيحية، لم يعد من الممكن مواجهتها بتكرار الحجج القديمة، أو بتلك التبريرات الواهية»^(٦٨) .

«٦» مَتَّى :

نلاحظ أن التخمين والظن وعدم التحقق هي الصفات الطاغية على كتابات اللاهوتيين النصارى حول شخصية (مَتَّى) الذي ينسب إليه هذا الإنجيل، كما أن عدم القطع ينسحب - أيضاً - على التاريخ الذي حرر فيه هذا الإنجيل، والمكان الذي حرر فيه، والقوم الذين كتبه لهم !!

وان التخمين والاحتمال واضح جداً في الأسلوب الذي يعالج به المؤلفون النصارى مشكلات هذا الإنجيل، من الناحيتين الدينية والفنية .

لقد ورد ذكر (متى) في إنجيل متى مرتين اثنتين؛ جاء في الإصحاح التاسع/٩ .

«وفيا يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متى، فقال له: اتبعني، فقام وتبعه» .

والمرة الثانية التي ذكر فيها اسم متى، فكانت ضمن قائمة التلاميذ الاثني عشر، انظر: الاصحاح العاشر/٣ «متى العشائر» .

(٦٨) انظر لماكينيون وفيدلر وويليامز وبيزنت: «اعتراضات على العقيدة المسيحية»، المقدمة ص ٤، ٥، طبعة كمبردج سنة ١٩٦٣م «وقد صدرت من الكتاب المذكور ثلاث طبعات في شهر واحد» .

فهل متى صاحب الإنجيل هو متى العشار؟ أو بعبارة أخرى: هل يذكر متى هنا نفسه؟
أو يصف لنا دعوة شخص آخر يدعى متى؟

يرى مفسر هذا الإنجيل (J. C. Fenton) في كتابه^(٦٩) «إن ربط مؤلف هذا الإنجيل
شخصيته بهذا التلميذ هي بالتأكيد خيال محض».

ويزداد الأمر غموضاً إذا ما عرفنا أن مرقس قد ذكر في إنجيله الإصحاح الثاني/١٣:
«وفيا هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالساً عند مكان الجباية، فقال له: اتبعني، فقام
وتبعه»^(٧٠).

يقول (فتون) مفسر إنجيل متى: «حدث هنا تغيير هام، فبدلاً من قول مرقس: رأى
لاوى بن حلفى - نجد متى قد غيره إلى رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه (متى) .
إن اسم لاوى لم يذكر في إنجيل مرقس مرة أخرى، كما أنه لم يُضمن قائمة الاثني عشر
تلميذاً الذين ذكرهم مرقس في (٣ : ١٦ : ١٩)، وقد ذكر اسم متى بينهم .

فلماذا أحدث مبشرنا (متى) هذا التغيير هنا؟

إننا لا نجد أى دليل على أن اسم متى كان هو اسم التنصير للاوى. إنه من المحتمل -
ولو أن هذا مجرد ظن - أنه كانت هناك بعض الصلات بين متى التلميذ والكنيسة التي كتب
من أجلها هذا الإنجيل، ولهذا فإن مؤلف هذا الإنجيل (?) نسب عمله إلى مؤسس تلك
الكنيسة أو معلمها الذي كان اسمه متى، ويحتمل أن يكون المبشر (كاتب الإنجيل) قد اغتنم
الفرصة التي أعطاه إياها مرقس عند الكلام على دعوة أحد التلاميذ، فربطها بذلك التلميذ
الخاص أحد الاثني عشر (متى) الذي وقّره باعتباره رسول الكنيسة التي يتبعها»^(٧١).

ويتساءل الدكتور موريس بوكاي قائلاً:

ما هي شخصية متى .. ؟

(٦٩) SAINT MATTHEW, 1963, P. 136

(٧٠) (٧١) المصدر السابق .

ويجب: لنقل صراحة: إنه لم يعد مقبولاً اليوم القول إنه أحد حوارى المسيح، وبرغم ذلك يقدمه ... تريكو على أنه كذلك، في تعليقه على ترجمة العهد الجديد (المنشورة عام ١٩٦٠م، يقول :

اسمه متى، واسمه قبل ذلك ليفي، وكان عشّاراً أو جابياً بمكتب الجمارك أو ضرائب المرور بكفر ناحوم، عندما دعاه المسيح ليجعل منه أحد تلامذته» .

وذلك ما كان يعتقد آباء الكنيسة مثل أوريجين وجيروم وإبيجان، ولكن لم يعد أحد يعتقد هذا في عصرنا !!

وهناك نقطة لا جدال فيها، وهي أن هذا الكاتب يهودي، فمفردات كتابه فلسطينية، أما التحرير فيوناني، ويقول أ. كولمان: «إن الكاتب ، أي متى ، يخاطب «أناساً يتحدثون اليونانية، فإنهم يعرفون العادات اليهودية واللغة الآرامية»^(٧٢) .

وكذلك فإن الباحث اللاهوتي الدكتور جرانت يتفق مع موريس بوكاي ويقطع بأن :

«مؤلف إنجيل متى يهودي ولا شك، وهو يختلف عن مرقس الذي لا يفهم اليهود ولا يتعاطف معهم إلا قليلاً، كما أنه يختلف عن لوقا الذي يفهم اليهود جيداً، ويعرف حسن إيمانهم وقوته !! لكن خلفيته الثقافية تأتي من العالم الواسع للإمبراطورية الرومانية والهللينية الشرقية، إن متى يفهم اليهود ويتعاطف مع تطلعاتهم كرجل يهودي المولد، إن حملته العنيفة ضد الفريسيين وريائهم لا تحجب حقيقة موقفه تجاه الناموس (التوراة)، وهو أنه لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل - ٥ : ١٨ .

وهو لا يجامل ذلك النوع المسيحي المتحرر (من قيود الناموس) الذي يبدو أن بشارة بولس (وتعاليمه) قد شجعت سلوكه ووجهة نظره المشنومة ... ولا يزال من الواضح أن كلا من بولس الهلليني ومتى المبشر اليهودي له وجهة نظر تخالف الآخر تماماً فيما يتعلق بأعمال يسوع وتعاليمه.^(٧٣) .

(٧٢) دراسة الكتب المقدسة ص ٨٠ - ٨١ .

(٧٣) «الأناجيل: أصولها وتطورها، ص ١٤٠ ، ١٤١» .

ويقول تريكو - فيما ينقله لنا عنه بوكاي ص ٨٠

«تحت يونانية الثوب يكمن الكتاب يهودياً: لحماً ودماً وعظماً وروحاً، وهو يحمل آثار اليهودية، ويتسم بسماتها المميزة» .

ويرى بوكاي أنه لما كان اسم المؤلف غير معروف بالتحديد، فالأنسب هو الاكتفاء ببعض المخطوط المرسومة في إنجيل متى نفسه، ومنها:

أن الكاتب معروف بتبحره في الكتب المقدسة والتراث اليهودي، وأنه يعرف ويحترم رؤساء شعبه اليهود، وإن أغلظ في خطابه لهم، كما أنه أستاذ في فن التدريس، وفي إفهام قول المسيح لمستمعيه، مع تأكيد الدائم على النتائج العملية لتعاليمه، إنه يتفق جيداً مع ملامح يهودي متأدب اعتنق المسيحية، وهو معلم حاذق يخرج من كنزه جيداً وقديماً .

ومع هذه الصورة التي يرسمها مورييس بوكاي لمتى معتمداً في تكوينها على معطيات إنجيله، يذهب إلى تأكيد وترسيخ رأيه الرامي إلى أن متى ليس تلميذاً من تلاميذ المسيح عليه السلام، فيقول:

«تلك صورة بعيدة كل البعد عن صورة الموظف البيروقراطي بكفر ناحوم الذي يطلق عليه مرقس ولوقا اسم (ليفى)، والذي أصبح واحداً من حواربي المسيح الاثنى عشر» (٧٤) .

لغة هذا الإنجيل :

الرأي الشائع لدى كثير من الباحثين هو أن هذا الإنجيل قد كتب - أساساً - باللغة العبرية، ثم نقل منها إلى اللغة اليونانية التي عرف بها، لكن هذه المصادر تسكت عن ذكر المترجم أو الإشارة إليه، اللهم إلا ابن البطريق الذي يقول :

«كتب متاوس (متى) إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس، وفسره من العبرانية إلى اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل» .

(٧٤) المصدر السابق. ص ٨١ .

ولم يؤيد أحد من المؤرخين ابن البطريق في هذا، بل إن الكثيرين منهم يقولون:
«إنه لم يعرف المترجم» .

أما عن تاريخ كتابة هذا الإنجيل فهي كما يذكر هورن:
«سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٣، أو سنة ٦٤ من الميلاد»^(٧٥) .

«أما (فتون)، فيذكر أنه قد حرر في الفترة من ٨٠ إلى ١٠٥ ميلادية»^(٧٦) .

وإن خلاف الدارسين النصارى حول المكان الذي ألف فيه هذا الإنجيل ، ليس بأقل
من خلافهم حول شخصية متى نفسه أو السنة التي حرر فيها إنجيله !!

مضمون إنجيل متى ومشكلاته:

لن نتحدث عن القضايا التي عالجها هذا الإنجيل بشكل مفصل، ولكن نكتفي بأن
نذكر شيئاً عن الخط العام الذي انتهجه هذا الكتاب .

يقول د. موريس بوكاي: «يحتل إنجيل متى - بين الأناجيل الأربعة - المكان الأول في
نظام ترتيب أسفار العهد الجديد، وهي مكانة لها ما يبررها .

فهذا الإنجيل امتداد للعهد القديم بشكل ما، فقد كتب ليثبت أن المسيح «يكمل تاريخ
إسرائيل»: يقول هؤلاء المعلقون على الترجمة المسكونية: ولكي يحقق متى هذا الغرض فإنه
يستشهد دائماً بفقرات من العهد القديم، تشير إلى أن المسيح يتصرف كالمسيح الذي ينتظره
اليهود، ويبدأ هذا الإنجيل بشجرة نسب المسيح»^(٧٧) .

ويجعل متى المسيح ينتسب إلى إبراهيم (عليه السلام) عن طريق داود (عليه السلام)،
يقول في مفتتح إنجيله، (١ : ١٧) :

(٧٥) انظر محاضرات في النصرانية للشيخ أبي زهرة ص ٥١ - ٥٢ .

(٧٦) المصدر السابق ص ١١ .

(٧٧) الكتب المقدسة في ضوء ... ص ٧٩ .

«كتاب ميلاد يسوع بن داوود بن إبراهيم...» .

وينبّه حجة الإسلام أبو المعالي الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ هـ على غلط متى في الحساب (حساب الآباء) وفي نسب المسيح معاً، إذ يقول:

«فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً، ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلاً، ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً» (٧٨) .

يقول الجويني:

«وهذه المباحثة وما ألزمناه من الغلط (يقصد في حساب أجيال آباء يوسف النجار) يسير بالنسبة إلى ما سنذكره من أمره وأمر صاحبه «لوقا» وذلك أنها تباينا مبانة ناطقة بخطأ أحدهما أو خطأهما، والعجب أن كلا منهما يزعم:

أنه سمع ما وضعه في إنجيله وتفوه به ، بعد أن نزلت عليه روح القدس ، واقتضت له العصمة من الخطأ في قوله وفعله» (٧٩) .

وشبّه الجويني رحمه الله، شجرة نسب المسيح التي ذكرها متى وتلك التي ذكرها لوقا، ويعلق على الاختلاف بينهما بقوله :

«هذا نسب يوسف (والد المسيح بزعمهم)، ساقه لوقا هذا المساق، وذكر آباءه شخصاً شخصاً، منه إلى آدم .

وقد سمعت حديث صاحبه متى وما سلف منه من المبانة، فإن كانا صادقين: لزم أن يكون ليوسف أبوان مُحِيلان لأمه، وكذلك الكلام في كل جَدٍّ من أجداده. وإن كانا كاذبين: جاز وقوع التبديل منها، إمّا عمداً أو غفلة، وحينئذ تسقط الثقة بما نقله، معتقدين أنه الحق !!

(٧٨) انظر لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني: «شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل» ص ٤٢ من نشرة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والاقتناء بالرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م، وانظر: انجيل متى: ١ : ١٧ .

(٧٩) (٨٠) انظر: شفاء الغليل ص ٤٤ - ٤٥ (الطبعة نفسها) .

ثم يقول :

كيف يصدر الكذب ممن يعتقد فيها أنها معصومان بروح القدس حين حلتَ عليها ؟
وإن كان أحدهما صادقاً، والآخر كاذباً، عادت الحالة حين فرضا كاذبين !!» (٨٠) .

ولقد تناول الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري - المتوفى ٤٥٦هـ - هذه المسألة بالتفنيد والرد، فقال:

«فاعجبوا هذه المصيبة الحالة بهم، ما أفحشها وأوحشها وأقذرها وأوضرها وأرذلها وأنذلها !!
متى الكذاب ينسب المسيح إلى يوسف النجار، ثم ينسب يوسف إلى الملوك من ولد سليمان بن داود عليها السلام أباً فأباً، ولوقا ينسب يوسف النجار إلى آباء غير الذي ذكر متى، حتى يخرجهم إلى ناثان بن داود أخي سليمان بن داود. ولا بد ضرورة من أن يكون أحد النسيين كذباً، فيكذب متى أو لوقا، أو لا بد أن يكون كلا النسيين كذبا، فيكذب الملعونان جميعاً، ولا يمكن البتة أن يكون كلا النسيين حقاً !!
ولوقا عندهم - لَوْق الله صورهم، وألاق وجوههم، ولقاهم البلاء، وألقى عليهم الدمار واللعنة - في الجلالة - فوق جميع الأنبياء عليهم السلام!!» (٨١) .

وانظر لأبي عبيدة الخزرجي ٥٨٢ هـ تفنيده لهذا المشكل العويص (٨٢) .

ذكرت هاتين الفقرتين للإمامين الجويني وابن حزم في مسألة نسب المسيح عليه السلام، التي ذكرها كل من متى ولوقا، بشكل يغير صاحبه، لأثبت أن بحث العلماء المسلمين في مقارنة الأديان كان منهجياً موضوعياً، يعتمد على دراسة معطيات النصوص ومقارنتها، وعلى دراسة السند واتصاله أو انقطاعه .

ولقد حذا بعض الباحثين اللاهوتيين المحدثين حذو العلماء المسلمين في دراسة الأناجيل، واعترفوا بما فيها من تناقض وتدابير يستحيل قبوله أو الاعتذار عنه. (٨٣) .

(٨٠) انظر: شفاء الغليل ص ٤٤ - ٤٥ (الطبعة نفسها) .

(٨١) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٢ ص ١٠ وما بعدها، القاهرة ١٣١٧هـ .

(٨٢) أبو عبيدة الخزرجي : مقامات الصليبان (بين الإسلام والمسيحية) ص ١٨٠ نشرة د. محمد شامه، مكتبة وهبة .

(٨٣) انظر مثلاً في مناقشة اختلاف إنجيل متى ولوقا في شجرة نسب المسيح عليه السلام :

وهناك مشكلات عديدة وتناقضات أخرى، مثل:

- خطأ استشهاد بنبوءات العهد القديم التي أسرف فيها غاية الإسراف .
- ومثل توقعه نهاية العالم «قبل أن يدرك الموت بعض معاصري المسيح والذين استمعوا إلى تعاليمه .. وقبل أن يكون ذلك الجيل الذي عاصر المسيح قد فني»^(٨٤) .

وبالطبع فإن شيئاً من ذلك - كما يقول جون فنتون وكما هو واقع - لم يحدث كما توقعه متى.^(٨٥)

على أن بعض الدارسين قد يأخذ على الجويني وابن حزم حديثها وعلو نبرتها في أوصافها التي رميا بها متى وغيره من أصحاب الأناجيل، أقول هؤلاء:

إن الباحثين اللاهوتيين المعاصرين يتكلمون نفس هذه اللغة. يقول بوكاي عن مرقس مثلاً: إنه الكاتب الغث ... وعن متى المتناقص ... اللامعقول وعن يوحنا المزور .. إلخ وانظر مثلاً أوصاف الأب كانيجسير والدكتور جرانت وفنتون وكيرد التي وصفوا بها أصحاب الأناجيل !!

«٧» بطرس :

يعتبر العهد الجديد بطرس، واحداً من تلاميذ السيد المسيح، أو من حواربيه، يظهر ذلك في أكثر من موضع، منها مثلاً ما جاء في إنجيل مرقس^(٨٦) -

«ودخل يسوع أورشليم والهيكل ... وفي الغد لما خرج إلى بيت عينا جاع، فنظر شجرة

= - دكتور موريس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ١٠٤ - ١٠٧

Fenton: SAINTMAT THEW, 1963, pp. 39 - 40

Carid, SAINT LUKE, 1963, p 19 ، -

(٨٤) إنجيل متى ١٦ : ٢٨ ، ٢٤ : ٣٤ .

(٨٥) «مصدر سابق» SAINT MATTEW, p 21

(٨٦) انظر: الإصحاح الحادي عشر ١١ - ١٤ ص ٧٧ من طبعة البروتستانت بالقاهرة ١٩٧٠م

تين من بعيد، عليها ورق، وجاء لعله يجد فيها شيئاً، وقال لها: لا يأكل أحد منك ثمرًا بعد إلى الأبد....» وجاء في بقية النص أن :

«بطرس قال له: يا معلم، هذه التينة التي لعنتها قد يبست... الخ» .

وجاء في سفر أعمال الرسل، الإصحاح الرابع : ١٣ :

«فعرّفوها (بطرس وصاحبه) أنها كانا مع يسوع» .

ولبطرس هذا رسالتان في العهد الجديد .

تقول افتتاحية رسالته الأولى:

(بطرس رسول يسوع المسيح إلى ...) .

أما الرسالة الثانية فإن افتتاحيتها تقول:

«رسالة سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً

لنا ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح» .

وتذكر دائرة المعارف الأمريكية أنه كان لبطرس إنجيلٌ، لكنه إنجيل مرفوض، وهو من مصدر قديم، وقيل: إنه كان يستخدم للقراءة الخاصة أو للعبادة... في الربع الأخير من القرن الثاني (٨٧) .

ويرى جنتر لا تركوفسكي أن رسالتي بطرس تقعان في إطار الرسائل العامة، أي التي وجهها إلى كل الكنائس، وليست مثل رسائل بولس الموجهة إلى كنائس خاصة أو أشخاص معينين (٨٨) .

ويحدد بوتر في كتابه: (٨٩)

الفترة التي كتب فيها بطرس رسالته الأولى بسنة ٩٥ ميلادية، وكتب رسالته الثانية في سنة ١٥٠م. وعلى ذلك يبعد أن يكون بطرس تلميذاً للمسيح عليه السلام .

(٨٧) «ج ١٣ ص ٧٠ - ٧١» .

(٨٨) انظر: Sacred writings, 1961. pp.31 - 37

(٨٩) The Lost years of JEUS REVEALED, 1963, pp 20 - 21

ويذكر (سفر أعمال الرسل) أن بطرس كان واحداً من الرسل الملهمين من الروح القدس .

جاء في الإصحاح الأول ١٣ : ١٤

«ولما دخلوا (أورشليم) صعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها: بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس وفيلبس وتوما وبرثولماوس ومتى ويعقوب بن حلفى وسمعان الغيور ويهوذا أخو يعقوب» .

ويعطي هذا السفر لبطرس دوراً مميزاً، فيظهره بمظهر خطيب التلاميذ أو المتحدث بلسانهم .

انظر مثلاً ما جاء في الإصحاح السادس عشر: ١٥ .

«وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ، وكان عدة أساء معاً نحو مائة وعشرين وقال ...»

وكذلك في الإصحاح الثالث: ١٤ .

«فوقف بطرس مع الأحد عشر ، ورفع صوته وقال ...».

ليس هذا فحسب ، بل إن هذا السفر يظهر بطرس على أنه رسول صاحب معجزات خارقة للعادة، فهو يمشي ويشفي من العرج المزمّن ويبرئ المفلوج .. إلخ،^(٩٠) .

كما أن هذا السفر يرينا بطرس داعية مجاهداً ومتحدياً ومظهراً لدعوة يسوع. الإصحاح الرابع: ٨ .

أما رفقة بطرس ليوحنا أو صحبة يوحنا لبطرس فإنها ماثلة في عدة مواضع من سفر أعمال الرسل^(٩١) .

ولكن من هو مؤلف (سفر أعمال الرسل) الذي أمدنا بهذه المعلومات، وذكر أمر الرسل

(٩٠) انظر: الإصحاح الثالث ١ : ١٢ - الإصحاح التاسع ٣٢ : ٣٤ .

(٩١) انظر: الثالث: ١ - الرابع: ١٣ ، ١٩ - الثامن: ١٤ .

وإلهامهم وأعمالهم وأخبارهم ... وذكر من بين هؤلاء بطرس ؟

يذكر د. موريس بوكاي: إنه يقال: إن «لوقا» هو كاتب هذا السفر^(٩٢) .

أما لاتركوفسكي فيعتبر سفر أعمال الرسل ملحقاً للإنجيل الثالث، إنجيل لوقا، أو بعبارة أخرى فإنه يكون الجزء الثاني من رواية لوقا .

ويشبه هذا السفر الأناجيل من حيث إنه لا يهتم بالتاريخ أو الترتيب الزمني للأحداث، فالغرض منه تسجيل أعمال التلاميذ، وبيان كيفية تكوين الكنيسة الأولى، كما أنه يهاجم الوثنية، ويبرز توسع حركة التبشير بالمسيحية^(٩٣) .

ولكن من هو لوقا ... مؤلف سفر أعمال الرسل كما يذكر بعض الكتاب ؟

وهل كان لوقا من تلاميذ المسيح عليه السلام ؟

وهل كان ملهماً ؟

للإجابة عن هذه الأسئلة يرجع إلى ما سجلناه عن لوقا .

وما يجدر أن ننبه عليه هنا، هو أن لوقا كان المصدر الوحيد الذي ذكر أمر الرسل، وأمر رسالتهم، وأمر إلهامهم !!

وهذا يدفعنا إلى التحقيق والتدقيق حول شخصية لوقا !!

وما يذكر هنا أيضاً، أن لوقا يزعم أن بطرس كان رسولاً، ويوهم كلامه بأنه كان صاحب رسالة مطلقة ، بينما بطرس نفسه يصرح بأنه ليس إلا رسول يسوع المسيح، يصرح بهذا في مفتتح رسالتيه ، يقول :

«بطرس رسول يسوع المسيح ...» .

«سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله ...» .

(٩٢) الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٦٧ .

(٩٣) ص ٣١ ص ٣٧ من المصدر السابق .

«٨» لوقا :

اختلف الباحثون في شخصية لوقا، وفي صناعته، وفي القوم الذين كتب لهم إنجيله، وفي تاريخ تأليفه، واتفقوا على نقطتين ، هما: أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح ولا من تلاميذ تلاميذه، وأنه قد حرر إنجيله باللغة اليونانية .

وإن لافتتاحية إنجيل لوقا أهمية كبيرة، ذلك أنها تلقي ضوءاً ساطعاً على ما كان يحدث في صدر المسيحية، فيما يتعلق بتأليف الأناجيل ، يقول لوقا :

«إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة^(٩٤) رأيت أنا - أيضاً - إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالي إليك، أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي علّمت به .

كان في أيام هيرودس ملك اليهودية، كاهن اسمه زكريا من فرقة أيّياً وامرأته...» [الأول ١ : ٥] .

تقدم لنا هذه الافتتاحية عدة ملاحظات ، منها :

- أن لوقا يكتب رسالة شخصية إلى ثاوفيلس، وأن هذه الرسالة تكتب على التوالي، حسبما تتوفر لها ظروف وإمكانات الكتابة .
- وأن هذا العمل قام به لوقا بدافع شخصي بحث، بغية أن تصل المعلومات التي أعلم بها إلى ثاوفيلس، ولم يدّع الرجل أنه قد كتبها بإلهام أو مسوقاً من الروح القدس !! أو أنه كتبها لأنها الحق المقدس، بل يقرر صراحة أن معلوماته جاءت نتيجة لاجتهاده الشخصي، حيث إنه قد تتبع كل شيء من الأول بتدقيق .
- يقرر لوقا كذلك أن كثيرين قد أخذوا في تأليف أناجيل .
- كما يعترف بأنه لم ير المسيح، ولم يتلمذ عليه، لكنه كتب رسالته عن المسيح إلى ثاو فيلس بناء على المعلومات التي تسلمها من الذين عاينوا المسيح، وكانوا في خدمته .

(٩٤) الكلمة هنا بعنون بها يسوع المسيح عليه السلام .

هذا ومن المعلوم أن سفر أعمال الرسل - وهو أطول أسفار العهد الجديد - هو الجزء الثاني من رسالة لوقا إلى ثاو فيليس، بعد أن اعتبر الجزء الأول منها إنجيلاً، صار يعرف باسم إنجيل لوقا، ذلك أن سفر أعمال الرسل يبدأ بقول لوقا :

«الكلام الأول الذي أنشأته يائنا وفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به إلى اليوم الذي ارتفع فيه ...» (٩٥).

ولقد حاول العلماء معرفة من يكون ثاو فيليس هذا الذي كتب إليه لوقا رسالتيه :

إنجيل لوقا، وأعمال الرسل، لكن جهودهم - في هذا الصدد - لم تصل إلى نتائج محققة، ولم يتعد الأمر تقديم فروض وتخمينات. يقول الدكتور فريدريك جرانت :

«لم تُخطر بمن يكون ثاو فيليس هذا، وقد يمكن افتراضه موظفاً رومانياً... كذلك لم نخطر بمن أولئك الكثيرين الذين أخذوا في تأليف قصص مماثلة (أناجيل)» (٩٦). وليست شخصية ثاو فيليس فقط هي التي تثير مشاكل لدى الباحثين، وإنما شخصية لوقا نفسه تثير أيضاً مثل هذه المشاكل فمن هو لوقا ؟

يقول جورج كيرد :

«إنه من النادر ذكر لوقا كشخصية بارزة في سجلات التاريخ للقرن الأول من المسيحية ... وإن كانت الفكرة السائدة لدى الكتاب (النصارى) الأقدمين، هي أن مؤلف الإنجيل كان لوقا الطبيب الذي يذكره بولس كصديق ورفيق في رسائله: (كولوس ٤ : ١٤، فليمون ٢٤، فتموناوس ٤ : ١١)

وإن كليمنت السكندري، ترتليان، وأوريجين، وايزبيوس وجيرم، كل هؤلاء يعتقدون بأن لوقا هو المؤلف. ويضيف الأخير، أنه من أنطاكية» (٩٧).

ويذكر د. موريس بوكاي :

(٩٥) أعمال الرسل: ١ - ٢ وقارن: المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٦٢ ، ص ٦٣ .

(٩٦) مصدر سابق: ص ١٢١ وما بعدها .

(٩٧) SAINT LUKE, pp. 16 - 17

لقد أراد بعضهم التعرف على هويته في شخصية الطبيب الذي يحمل اسم لوقا، والذي يذكره بولس في بعض رسائله. وتلاحظ الترجمة المسكونية أن «بعضهم قد رأى تأكيداً لمهنة الطب التي كان المؤلف يمارسها، وذلك بسبب دقة وصفه المرض» .

وهذا تقدير مبالغ فيه تماماً، فلوقا لا يعطى «أوصافاً» من هذا النوع إذا شئنا الدقة، «والفردات التي يستخدمها هي مفردات أي إنسان مثقف في هذا العصر»^(٩٨) .

ويذكر جورج كيرد، مفسر إنجيل لوقا، في مقدمة تفسيره:

«لقد كان لوقا ينتمي إلى الجيل الثاني من المسيحيين ... وقد يوحى اهتمامه بالأعمىين «غير اليهود»، وتجنبه الخوض في المسائل اليهودية البحتة، بأنه كان أعمياً (غير يهودي ...)»^(٩٩) .

فهو ليس من تلاميذ المسيح، وليس من اليهود، ولكنه - فيما يرى بوكاي - وشي آمن بالمسيحية^(١٠٠)، واتجاهه بالنسبة إلى اليهود يتضح مباشرة، فهو - فيما ينقل بوكاي عن أ. كولمان - يحذف من روايته أكثر الآيات اليهودية عند مرقس، ويبرز كلمات المسيح في مواجهة كفر اليهود، وعلاقاته الطيبة مع السامريين الذين يمجّتهم اليهود .

على حين يقول متى في إنجيله :

إن المسيح طلب إلى حواريه أن يتجنبوا السامريين .

وعلق بوكاي على ذلك بقوله:

«وذلك مثال جلي - بين أمثلة كثيرة - على أن المبشرين، يضعون على لسان المسيح ما يتناسب مع وجهات نظرهم الشخصية !!

ويتساءل قائلاً :

(٩٨) انظر: الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٨٨ .

(٩٩) ص ١٦ المصدر السابق .

(١٠٠) أى من المستجيبة على حد وصف الجاحظ في: (الرد على النصارى) ص ٢٤، نشرة يوشع فنكل ، المكتبة السلفية

١٩٤٨م.

كيف يمكن إذن إنكار أن الأناجيل ليست إلا كتابات «خصامية» أو «ظرفية»؟ (١٠١) .

ولوقا، «كاتب حوليات» في رأي أ. كولمان .

و «روائي حقيقي» في نظر الأب كاننجر .

وإن إنجيل لوقا عمل أدبي ... كتب بلغة يونانية كلاسيكية راقية، تخلو من حوشي الكلام، (١٠٢) .

وعن تاريخ كتابة إنجيل لوقا، يرى النقاد الحاليون أنه كتب ما بين عامي ٨٠ و ٩٠ م (١٠٣) .

هذا بينما يرى (جرات) أنه قد أصدر لوقا إنجيله حوالي عام ٨٠ ، أو ٨٥ م . وبعد ذلك بحوالي خمس سنوات فإنه ذيل كتابه الأصلي برسالة ثانية نعرفها الآن باسم أعمال الرسل، لكي ترد على أسئلة المثقفين وربما كبار موظفي الرومان مثل ثاو فيليس، ثم نشر مصنفه في حوالي ٩٥ م (١٠٤) .

ولقد حدد كل من الدكتور بوست وهورن ولارون، تواريخ مختلفة متفاوتة لكتابه هذا الإنجيل (١٠٥) .

مشكلات إنجيل لوقا :

ينطوي هذا الإنجيل - في واقع الأمر - على عدة مشكلات، على رأس هذه المشكلات تلك التي نتجت عن تسلسل نسب المسيح كما أورده لوقا، والاختلاف بينه وبين التسلسل الذي أورده متى. (١٠٦)

- وكذلك فإن ما يرويه لوقا عن طفولة المسيح، يختلف عما يرويه متى حول الموضوع

(١٠١) الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٨٧ - ٨٨ .

(١٠٢) المصدر السابق ص ٨٧ .

(١٠٣) المصدر السابق ص ٨٨ .

(١٠٤) د. جرات: الأناجيل: أصلها وتطورها، ص ١٢١ .

(١٠٥) انظر: محاضرات في النصرانية ص ٥٧ .

(١٠٦) انظر حديثنا عن إنجيل متى .

نفسه .

- وهناك مسألة سر القربان المقدس، وهو حدث ذو أهمية رئيسية بالنسبة للمسيحيين، على حد تعبير موريس بوكاي .
- يلاحظ الأب روجي في كتابه (مقدمة إلى الإنجيل)، (ص ٧٥) :
أن إنجيل لوقا وهو يسوق سر القربان المقدس، الإصحاح ٢٢ - الآيات من ١٩ - ٢٤ ، يختلف عن إنجيل متى في: الإصحاح ٢٦ - الآيات من ٢٦ - ٢٩ ، وعن إنجيل مرقس في: الإصحاح ١٤ - الآيات ٢٢ - ٢٤ ..
- ويلاحظ أن الصيغة التي ينقلها لوقا تقارب كثيراً تلك التي يذكرها بولس في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثة، الإصحاح ١١ - ٢٣: ٢٥ (١٠٧) .
- ولئن كان لوقا في صدر إنجيله يقر بأنه يكتب إنجيله بغير إلهام، فإنه في رسالة أعمال الرسل، يتحدث عن إلهام الرسل وعن صلتهم بالروح القدس .. إلخ، وهذه مسألة يناقض فيها لوقا نفسه !
- كما أنه يحدد تاريخ صعود المسيح - في إنجيله - بيوم الفصح ويحدده في أعمال الرسل، بأربعين يوماً بعد الفصح !!
- ومما يجدر ذكره - في هذا المقام - أن لوقا، الذي يقر في صدر رسالته الأولى إلى ثاوفيلس، بأنه لا يكتب له عن إلهام، ولا يكتب له بتوجيه ووحى من الروح القدس .
- ويصرح هو نفسه بأن رسالته الثانية إلى ثاوفيلس (سفر أعمال الرسل فيما بعد)، إن هي إلا امتداد لرسالته الأولى، ووفاء بوعده، حيث ذكر له أنه سيكتب له على التوالي .
- أقول :

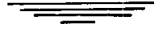
إن لوقا هذا هو المصدر الوحيد الذي زعم الإلهام للرسل، وزعم أن لهم صلة بالروح القدس !!
والسؤال الآن: ما قيمة هذا الزعم الذي يبيىء من رجل لم يكن من تلاميذ المسيح عليه

(١٠٧) الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٨٩ .

السلام (بحسب تصريحه هو)، ولم يكن من تلاميذ تلاميذه (بحسب استنتاجات علماء اللاهوت)، ولم يكن من خدام الكلمة (أي المسيح)، ولم يكتب ما كتب عن وحي وإلهام؟!

وبعد: فلعلنا نتمكن قريباً إن شاء الله تعالى، من إنجاز دراستنا عن هذه القضية : قضية انقطاع السند وتناقض المتن، في الأناجيل والرسائل، ومن المصادر الإسلامية الأصلية، بعد أن ذكرنا هنا أبرز ما قاله واستنتجه الدارسون اللاهوتيون النصارى .

وما توفيقى إلا بالله .



مصادر البحث

- أحمد عبدالوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، مكتبة وهبة بمصر، ١٩٧٨م .
- أدولف هارنك تاريخ العقيدة، لندن، ١٩٦٣م .
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الرد على النصارى، ضمن ثلاث رسائل نشرها يوشع فنكل، المكتبة السلفية بمصر ١٣٨٢هـ .
- جورج فيدا: مقدمة لتاريخ الفكر اليهودي، ترجمة الدكتور على سامي النشار، وعباس الشربيني، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٧٢م .
- الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي : شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، نشرة أحمد السقا القاهرة ١٩٧٩م، ونشرة إدارة البحوث العلمية بالرياض ١٤٠٢هـ .
- ابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل، المكتبة الأدبية بمصر، ١٣١٧هـ .
- د. حسن الشافعي : الغزو الفكري، محاضرة ألقاها بكلية الشريعة بالرياض في ١٩/٥/١٤٠٤هـ .
- رحمة الله الهندي: إظهار الحق، نشرة كمال فراج المحامى بمصر بدون تاريخ .
- أبو زهرة، الإمام محمد: محاضرات في النصرانية، ط ٣، دار الفكر العربي .
- السّمّوأل بن يحيى المغربي : إفحام اليهود، بتحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي «تحت الطبع» .
- الشهرستاني: الملل والنحل، نشرة محمد سيد كيلاني، الحلبي بمصر، ١٣٩٦هـ .
- أبو عبيدة الخزرجي : مقامع هامات الصليبان (مخطوط على ميكروفيلم رقم ٤٥٤ مجموع، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ونشرة دكتور محمد شامة بعنوان: بين الاسلام والمسيحية، مكتبة وهبة، ١٩٧٢م
- الغزالي: حجة الاسلام أبو حامد : الرد الجميل لإهية عيسى بصريح الإنجيل، بتحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوى، نشر دار أمية بالرياض .

- الكتاب المقدس، نشرة البروتستانت بمصر، ١٩٧٠م.
- القراني: أحمد بن إدريس الضهاجي: الأجرية الفاخرة على الأسئلة الفاخرة، مصورة مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود ضمن مجموع رقم ٤٥٤ ، ونشر على هامش كتاب: الفارق بين المخلوق والخالق، نشرة رديئة.
- كاتينجسير، ر ب : الإيمان بالقيامة، باريس ١٩٧٤م.
- ماكينيون وزملاؤه : اعتراضات على العقيدة المسيحية، كمبردج، ١٩٦٣م.
- د. مريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٨م
- نينهام، أ : تفسير إنجيل مرقس، لندن، ١٩٦٣م.
- ATA URRAHIM, Jesus PROPHET OF ISLAM, RYIADH, 1984
- Carid, SAINT LUKE, 1963.
- ENCYCLOPAEDIA AMERICANA, 1959
- ENCYCLOPAEDIA BRITANICA, 1960
- Fenton, J. C:
- SAINT MATTEW, 1963

Grant , F. K:

The Gospel: Their origins Their Growth, London, 1957.

JOHN MARSH :

SAINT JOHN, 1976.

Lansoviski, G:

SACRED WRITINGS, 1961

Potter; The lost years of Jesus revealed, 1963.

THE GOSPELS AND THE EPISTLES CONSIDERED BETWIXT
THE INTERRUPTED CHAIN OF AUTHORITY AND
CONTRADICTION WITHIN THE TEXT

By : Dr. Muhammad Abdullah al-Sharqāwī

The Four Evangelical Gospels, together with the Acts and the Epistles, constitute, according to the Christians, the New Testament, composed together with the Old Testament, forms the Holy Bible, which collectively is sanctified by the Christians and is regarded by them as the authentic Sacred Scripture of their religion. They derive the doctrines and formulas of their faith, their creed, their dogma of Trinity and their belief in Revelation of the Special Inspiration to the Prophets from this Holy Bible. They found their moral principles and ordain their laws in accordance with its tenets, establish it as the basis of their Mission and propagate it amongst men.

This brief study, however, concentrates on two important aspects of the problem connected with the New Testament:

- (A) Critical Investigation of the Authenticity of the Gospels and the Epistles.
- (b) An impartial, objective and a strictly accurate examination of the text and its contents.

Consequently, this study tries to examine the reports concerning the persons associated with the writing of these Gospels or the Epistles, e.g. Matthew, Mark, Luke and John, and tries to show the obscurity and a lamentable lack of any historical information about their lives, their characters, their environment, their moral or social behaviour, their language, the dates of their deaths, and their distance (remoteness) from the person of Jeaus (peace be upon him), whose message they are believed to have reported. It will be observed that none of these writers of the Gospels ever met Jesus. Further, in all that they have written, they have not been reporting (directly) anything from the person of Jesus himself.

Subsequently, this brief study turns to an examination of the contents of

these Gospels and tries to show some of the conflicts, the confusions and the mutual contradictions of one piece of writing with another.

It may be worth mentioning here that the sources and the documents used for the collection of materials for this piece of research are the writings of the Christian scholars of Divinity themselves, their Encyclopaedias, their learned discourses, their Commentaries and Exegeses of the Gospels.

In presenting this subject matter in an object matter in an objective light, I therefore pray to Allah that this humble effort be rewarded with success and that it may be of some use to Muslims as well as to Christians in enlightening their progress towards Truth. Allah Himself is behind man's intentions.